الأسواق التجارية تكتسح الأحياء السكنية في الكاظمية

الأرصفة والحدائق ضحايا الأكشاك والجنابر واقفاص البلوك السكنية

صافي الياسري

ايام النظام المباد، اراد احد الاصدقاء ان يغير بلاط غرفته الخاصة في الطابق الاعلى فقد تقادم به العهد، وهيأ لذلك ما يلزم من (الشتايكر) والاسمنت، وبدأ العمالة، الذين احضرهم لهذا الغرض، بقلع الكاشي القديم، وتسوية ارضية الغرفة، و.. فجاة اقتحم الدار مامور البلدية على راس قوة من الشرطة ومعهم مختار المحلة، مطالبين بايقاف الترميم لانه لم يتم بحسب الضوابط وبدون اجازة من دائرة التصاميم والبلدية، ويقول صديقنا بذلت جهدا جهيدا لاقنع مامور البلدية ومرافقيه ان الموضوع لا يستحق وانه يخص الارضية فقط ولا يمس بالتصميم الاساس لمدينة بغداد دون فائدة، لكن اشارة من احد العمالة لي انهت كل شيء فقد همس باذني –ان اورق –وفهمت، ودفعت ودفع الله ما كان اعظم، والا فان الشتايكر والاسمنت وحتى الكاشي القديم وانا والعمالة سندفع غرامة ويتم توقيفنا على ذمة التحقيق ويصادر الشتايكر وبقية المواد ونجبر حتى على دفع اجور نقل المواد او –تنظيف القمامة - !! وبعضهم على وفق هذا النهج كان يعد مخالفا، اذا ما اعاد بناء جدار هوى اثر ليلة ممطرة، دون اجازة ترميم - ويعاقب بغرامة عالية، وحتى بالسجن اذا اقتضى الامر بناءا على رأي مأمور البلدية، فكيف هو الحال اليوم؟؟

يلخص احد زملائي شرح الاوضاع اليوم بالقول، ارجع الى قاموس الانفلات العام، ثلاث كلمات يوضحن كل شيء، فلم تعد هناك تعليمات، ولا قوانين، يلتزم بها المواطنون التزاما تاما، وقد اصيب الجميع تقريبا بعدوى الانفلات في ميادين الحياة عامة وان اختلفت النسبة هنا او هناك، لكنه بشكل عام اوجد كيانه المتمثل بممارسات هي في جوهرها عدم الالتزام بالقيد القانوني العام، وان هذه الممارسات اوجدت قوانينها واعرافها وثقافتها حتى.

قبل ايام قلائل استبشرت خيرا وانا أرى لافتة علقتها بلدية الكاظمية على هيكل عمارة تحت البناء (غير المرخص) في اهم شوارع المدينة –شارع باب المراد –تقول اللافتة –ممنوع اتمام بناء هذه العمارة والمخالف يعرض نفسه للمساءلة القانونية

–وقلت في نفسي- ما زال القانون يحكم - لكنني بعد يومين فقط، شاهدت الرافعات والعمال والمواد الانشائية وقد اغلقت الرصيف ونصف الشارع العام تقريبا لاتمام ا البناء، بعد ان مزقت اللافتة.

ومدينة الكاظمية، بحكم كونها مقصد الوافدين من شتى مدن العراق وانحائه لزيارة الامام موسى بن جعفر (ع) هي مدينة –تجارية –تماما وذلك يعني ان رقعة الأسواق فيها، تشغل مساحة اوسع من سواها، من احياء بغداد وهي ايضا، وعلى وفق مناخ - الانفلات العام - اكثر احياء بغداد، معاناة من هذه الظاهرة، فانت لايمكنك ان تجد رصيفا تسلكه بسلاسة، بدءا من اول شارع باب المراد، ومرورا بما حول الصحن الشريف ومرقد الامام ابي يوسف والشريفين الرضي والمرتضى، وباب القبلة وباب الدروازة وباب المراد والفضوة وصولا الى منطلق السيارات الجديد في منعطف شارع فتاح باشا، حيث بنى اصحاب البالات مخازنهم، واقول بنى وشيد، بمعنى البناء والتشييد بالطابوق والبلوك على ارض فضاء هي ملك عام، وكان مقررا ان تكون حدائق، او محطات استراحة للزوار والوافدين الى المدينة، يقابلهم على كل الارصفة المحاذية لمستشفى الاطفال في الكاظمية (جنابر) لم تترك للمارة والسائرين على اقدامهم، ممرا ولو صغيرا الا بقدر ما يسمح للمتبضعين بالحركة وليس لسواهم، لكي تمتد هذه الجنابر في نموها الاخطبوطي الى ازقة-الشيوخ والفضوة وعكد السادة والانباريين-وتكتسح الفروع المتصلة بسوق الاسترابادي وصولا الى البحية ومحلة ام النومي و(..) لا اريد تعداد بقية محلات المدينة، فهي بلا استثناء، بيوت برزت منها الاسواق، ليصبح الطابع السكني لها في خبر كان.

هذا ما يجري في المركز، محور المدينة، اما ما يجري في الاطراف او المـا حـول، فحـدث ولا حـرج، فالفضاءات القريبة من سكة القطار على امتداد الشارع الاستراتيجي المتجه الى المحافظات الشمالية، تم الاستيلاء عليها، وتحويلها الى دور سكنية، تفتقر الى ابسط شروط السكن الصحي، كما ان منظرها العام يشكل اعلانا بائسا عن مشهد الفقر والتجاوز والفوضى، ولولا ان بلدية المدينة نشطت لتنظيم (حديقة الفردوس) بجوار كلية الحقوق، لتم الاستيلاء عليها، وبدلا من ان تكون رئة خضراء للمدينة ومصدرا للبهجة تتحول الى جغرافيا لاقفاص البلوك الرمادية البائسة.

اما شارعا المحيط والكورنيش، وهما اجمل شوارع المدينة واكثرها اناقة وتنظيما، وجمالا وزهوا بالحدائق والخضرة والمارة، وكانت ارصفتهما ممرات تزهو بسالكيها في (عصاري) الصيف، من عوائل المحلات المجاورة، والقاصدين بسياراتهم من احياء قريبة، لما تتمتع به المنطقة من هدوء وجمال واطلالة بديعة على ضفاف دجلة وبساتينها الوارفة، وبرودة جوها ولطافته في صيف بغداد اللاهب، هذه الارصفة، استولت عليها المطاعم التي غزت هذين الشارعين واستولت على عدد كبير من الدور السكنية المطلة عليهما، فضلا عن المقاهي والمحلات التجارية الاخرى، التي اشاعت نوعا من الضجيج والحركة التي غيرت طابع المنطقة السكني واقلقت هدوءها.

وحتى متنزه المحيط، وبستان العبسلي، اللذين كانا متنفسا لعوائل المدينة تحولا الى املاك خاصة بالقوة وبنت فيهما بعض العوائل بيوتا استوطنتها وحرمت على المواطنين الدخول اليها، وفي هذه الايام بخاصة كان الطلبة يقصدون متنزه المحيط، لغرض الدراسة على وفق برنامج الامتحانات العامة لعموم المراحل الدراسية في العراق، لكن الاستيلاء بالقوة على حدائق المتنزه وتحويلها الى دور سكنية، ومزارع خضار خاصة، ومنع الدخول اليها، حرم الطلبة من بيئة هادئة للدراسة والمذاكرة، دون وجه حق، كما حرم الاستيلاء على فضاء وارض الفندق السياحي القديم، وبناء دار للايتام عليها التلاميذ والشباب من فضاء وارض كانوا قد حولوها الى ساحة شعبية لممارسة الالعاب الرياضية ومنها لعبة كرة القدم، ولا نريد المفاضلة هنا بين المشروع الخيري الانساني المقام على الارض وساحة كرة القدم، ولكننا نذكر ذلك كمعلومة وحسب، فالارض في الحقيقة ملك عام.

وزحفت الاسواق والمطاعم والمحلات التجارية المتنوعة على شوارع المدينة، فاستولت على معظم شارع المستشفى، الممتد الى الحي الصناعي، وصولا الى حي الضباط والمقبرة القديمة، التي لم تسلم من عبث العابثين برغم احاطتها بسياج ووضوح شواهدها.

كما تحولت الاراضي الزراعية المطلة على شارع النواب الى محلات تخصصت في تقطيع الاسفنج وبيع كماليات السيارات وصولا الى ساحة عدن ومداخل مدينة الحرية من ناحية شارع معمل طحين الجلبي، فصرنا نقطع الشارع ونحن نفتقد الفضاءات الخضراء القديمة، ونشعر بالاختناق.

وبدءا من مدخل المدينة الواصل بين العطيفية وساحة عبد المحسن الكاظمي، حتى ساحة الزهراء نشطت بلدية المدينة في تاثيث حديقتين رائعتين كانت ارضا خرابا، لكن ذلك لم يمنح برغم جماليته الفائقة ذلك الشارع ما يستحقه كمدخل لمدينة عذبة وعريقة وجميلة كالكاظمية، حيث غزته وغزت بيوته وفراغاته (كراجات)ومعارض بيع السيارات التي راحت تستولي على اجزاء من الشارع في فعاليات البيع المباشر، مربكة حركة السير فيه وبخاصة في اوقات العصر والمغرب.

واخر الشوارع التي غزتها الاسواق في الكاظمية، هو شارع -اكد - بعد ان سبقه بقليل، الشارع المؤدي الى معمل فتاح باشا من جهة الخزان القديم.

وللمواطنين الساكنين، في هذه الاحياء رايهم، فبعضهم عد ذلك امرا طبيعيا، يساير حركة نهوض المدينة ونشاطها التجاري المميز وتحررها من اعباء الممنوعات القديمة، كما يقول المهندس جميل كبه، - احد سكنة شارع اكد - ويضيف ان المحلات والاسواق التي افتتحت في الشارع منحته نوعا من الحركة والنشاط او حتى الضجيج المحبب، ورفعت اسعار البيوت فيه، كما وفرت مزيدا من الامن، وقربت الى الساكنين الاسواق والبضائع التي كانوا يقصدون مناطق اخرى لشرائها، بينما يرى الشيخ وليد الكرباسي، ان هذه الاسواق، اقلقت هدوء المنطقة، وغيرت طابعها السكني، ولم نعد نميز بين الغرباء عن شكان المنطقة على حد تعبيره، وهو امر يثير قلقنا في مثل هذه الظروف الامنية الصعبة، اما اصحاب الاسواق والمحلات التجارية التي تنوعت بين مقاهي الانترنيت و الازياء ومحلات بيع الفواكه والخضر، فيقول عنهم السيد كمال عبد الرحمن الربيعي- صاحب محل ازياء نسائية- عامة المحلات هنا، هي محلات من الدرجة الاولى، واجهات وديكورا ويضائع والعاملون فيها مميزون، ويتمتعون بروح سياحية اذا صح التعبير، وليس في الشارع كله، من يثير الضوضاء او يتسبب بها، وحتى نوعية الزبائن مميزة ايضا، وبذلك يمكننا القول اننا اضفنا الى الشارع -جمالية -ونكهة خاصة-ولم نعكر صفو الحي السكني كما يقول البعض.

اما عن اجازات البناء، واستغلال الشارع، او تحويله الى شارع تجاري دون اذن الجهات المختصة، فالجميع يصمت هنا، وبعضهم يبرر الامر بالقول انها-لقمة العيش- ونحن لا نضايق احدا، ولا احد يتذكر او يذكر انه يرتكب مخالفة قانونية، تتعلق بطبيعة التصميم الاساس للاحياء السكنية في المدينة.

وحول هذا الموضوع تحدث لنا –معاون المدير العام –لبلدية الكاظمية قائلا –ان هذه الظاهرة قد استفحلت بعد سقوط النظام السابق، وانهيار حواجز احترام القانون والتعليمات لدى المواطنين، ضمن مد الانفلات العام، نحن نقف عاجزين امام هذه الظاهرة وهي اثبات للمقولة المنطقية التي تذكر ان غياب الردع يتبعه غياب الالتزام بالقانون، موظف البلدية، لا يستطيع تطبيق التعليمات والاوامر لانه بلا حماية، والشرطة يقفون متفرجين، والسبب هو انهم من سكنة المدينة نفسها، وانتم تعرفون ما يجر اليه ذلك من مجاملات ومحاباة على حساب القانون والحق العام، والعمارة التي تحدثت عنها خير مثال على ذلك فقد حرضنا حتى رجال الدين على منع قيامها دون فائدة وقد تدخل السيد القائمقام شخصيا عدة مرات دوم جدوى، وهناك مخالفات لاتحصى في مجال البناء بدون ضوابط وبدون اجازات، وبشكل مخالف للقانون، ولا نجد نحن ولا دائرة التصاميم من يسندنا لازالة التجاوزات ومنع المخالفات، وقد كان من المفترض بخطة فرض القانون، ان تاخذ هذا الامر بعين الاعتبار، ولكن (..) لا احد يسمع لا احد يطيع.

ترى هل الامر فعلا هو كما يقولون اذا غاب الردع غاب الالتزام؟؟ ام ان الامر يتعلق بالوعي العام بمسؤولية المواطن نفسه عن تطبيق القانون؟؟ تحضرني هنا واقعة تعود الى الحرب العالمية الثانية، فقد فرض نظام التعتيم على مدينة لندن ليلا، لتجنب الغارات الالمانية الليلية الكثيفة، ولم تلتزم احدى السيدات في احد احياء المدينة بتعليمات التعتيم بسبب وضع خاص يتعلق بطفلها الصغير الذي كانت الظلمة ترعبه ولم تنفعها الستائر السميكة في اخفاء الضوء المنبعث من دارها، فقاطعها جميع سكان الحي ولم يعذروها حين ذكرت السبب، الامر الذي دفعها الى تحمل صرخات الخوف من وليدها على ان تتحمل احتقار الاخرين والنظر اليها كامراة مخالفة للقانون وقليلة الوعي، اذن هو الوعي العالي مصدر الردع الذاتي، وهو الردع الحقيقي الاكثر فاعلية وتأثيراً، فمتى يعم هذا الوعي ويعود الى شعبنا الذي بنى اولى لبنات الحضارة بوعيه المتقدم ؟؟ ومتى ينتهي زمن الانفلات؟؟

كتابة على الحيطان

أحـــزان الـــسفـــر

عامر القيسي

تقدم شاب عراقي بجواز سفره الرسمي الصادر عن الحكومة العراقية الى ضابط جوازات مطار دولة عربية (-) ساله الضابط :

❖ لديك الفي دولار

- قال الشاب. نعم . واظهر ماله واضاف الشاب وضعف هذا المبلغ أيضا. سأله الضابط ثانية

❖ هل لديك حجز في احد الفنادق ؟

- اجابه الشاب بكل هدوء وادب.

- نعم وهذا هو الحجز. اضاف الضابط سؤالا ثالثا.

❖ هل تعرف اي من ابناء البلد ليتكفلك؟

- قال الشاب العراقي.

- كلا لا اعرف. عندي المال الذي تريدونه وكذلك حجز الفندق وهما شرطا لدخول بلدكم.

اعاد الضابط العربي الجواز للشاب العراقي وقال له بلهجة حاسمة.

بدون كفيل لن تدخل بلادنا

حوار وجدال وتلاسن ثم نقاش قانوني وغير قانوني. لكن النتيجة ان الشاب العراقي مع جده الذي جاء به من اجل فسحة سياحية بعيدا عن قذائف الموت الاعمى مع تسعة مسافرين اخرين عادوا الى بغداد ثانية على طائرة تأخرت عن موعدها نصف يوم بالتمام والكمال!

حالة شهدتها شخصيا وعشت تفاصيلها والمتني ان الكرامة العراقية قد انتهكت من قبل اولاد العمومة الذين يسمحون للاجانب بالدخول بدون اية اشتراطات .

قلت مع نفسي هذا واقع عربي عشناه سنوات وسنوات ففي الوقت الذي كان فيه العربي في العراق مواطنا من الدرجة الاولى كان العراقي ممنوعا من السفر.وفي الوقت الذي فيه العربي يحول الافا من الدولارات لبلده كان العراقي محروما من تحويل دولارا واحداً الى الخارج إلا ضمن اشتراطات قاسية ويعاقب اذا تعامل مع هذه الورقة الخضراء. كان العراقي دائما في وطنه مواطنا من الدرجة الثانية تلك ثقافة خلقتها سلطة امتهان العراقي في الزمن الصدامي واليوم نحصد بعضا من نتائجها. اكلتني الروح التبريرية لكي احافظ على كرامة العراقي.ان ما حصل وشاهدته قضية قانونية ليس من العدل الاعتراض عليها او تحميلها نظرية المؤامرة لكن الاهانة تأتيك من داخل بيتك وهذه الكارثة الحقيقية ففي طريق عودتي من بيروت الى بغداد كان من المفترض ان اطير في الواحدة ظهرا فاصل في الثالثة بعد الظهرلكن الذي حصل اني طرت في الثامنة والنصف مساء لاصل في الحادية عشر ليلا وبسبب الامن المستتب قضيت ليلة في المطار لاغادر ه صباحا. وهكذا استغرقت الرحلة من بيروت الى بغداد عشرون ساعة بالتمام والكمال دون ان يعتذر احدا ودون ان يسأل عن معاناة انتظارنا لا طاقم الطائرة ولا ادارة المطار ولا اي شخص له علاقة بهذا الموضوع اذن انت انسان لااحد يحترم زمنك ولا يحترمك وبالتالي ان تصل صباحا او ليلا بموعد او بدونه هكذا انه متفضل عليك ان تصل هذه كلها سأتجاوزها بإحساس وطني مفترض باعتبار ان كل شيء غير طبيعي والبلد في استثناءات عديدة تبدا بتفصيلات حياتك الشخصية ولا تنتهي باي شيء ولكن وصولك للمطار الذي قبلت بكل سلبياته تحيزا لعراقيتك يترك انطباعا مؤثرا وحقيقيا ان لا احد يحترم عراقيتك ولا ضيوف وطنك ذلك ان المطار ومعالمه هو الدليل لك وللضيوف لمعرفة البلد الذي تزوره.

مطار بكراسي مهشمة، مطار بلا تبريد، مطار بلا ماء بارد، مطار لايعرف الزمن مطلقا، مطار ببعض المنتسبين الذين لايحترمون لا القادم ولا المغادر، مطار فيه من ا لقاذورات والاوساخ اكثر من اي حي شعبي مطار لايمنحك انطباعا بانك تدخل بلدا حضاريا تتغنى بتاريخه كلما دعت الحاجة.

حين سالت الشاب العراقي الذي عاد معي دون ان يدخل بسبب الاشتراطات المعقدة عن سبب سفره مع جده دون ان يعرف كل شروط دخوله الى دولة (-) قال لي بمرارة وحسرة بلادنا ((خان جغان)) فلماذا يعاملنا الاخرون هكذا.

اكتشفت ولو متأخراً ان كرامة العراقي تنتهك اولا في مطار بغداد وهو سبب كاف ان يخفف اعتراضاتنا على الاهانات الاخرى التي تحدث لنا في بلدان اولاد العمومة والجوار لكنني ارغب ان اوجه سؤالا بديهيا ماذا لو اتخذت الحكومة العراقية قرار المعاملة بالمثل للقادمين والمقيمين في العراق عربا او اجانب .

هل تتغير الصورة بالنسبة للعراقيين في المهجر ربما لكن المهم ان نعامل الاخرين مثلما يعاملوننا.

مأساة عراقية

جيران الحياة والموت

بغداد/ محمد الفالح

عائلتان عراقيتان متجاورتان تقطنان منطقة لا اسميها باسمها الصريح، ولكن ساطلق عليها المنطقة رقم واحد، هما عائلتي ابو سمير وابو سعد، عشرات السنين مضت على تجاورهما، تجمعهما عرى واواصر اجتماعية وانسانية تجسدت فيها كل معاني المحبة والمودة والالفة والسلام، تخللتها حقوق وواجبات جذرت عراقيتهما، ولم يحدث يوما ان تعكرت هذه العلاقات بين هاتين الاسرتين، سوى ما جلبتها لهم الحروب من مآسي وكوارث وويلات، فعائلة ابو سمير فقدت ابنها البكر في الحرب العراقية - الايرانية، وعائلة ابو سعد فقدت شقيق ابو سعد في غزو الكويت، وشقيقة ام سعد فقدت احد ابنائها في حرب الاطاحة بالنظام المباد ، كما لم يحدث ان سأل احد منهما الاخر من اي الفئات هم او الى اي الاعراق ينتمون، ليس هذا الوصف ينطبق على هاتين الاسرتين حسب، بل هو يشمل جميع الاسر التي تتعايش فيما بينها على الخير والوئام في تلك المنطقة، ونادرا ان لا تلتقي ام سمير بجارتها ام سعد، او ابو سمير بابي سعد ويتداولون فيما بينهم شؤون وشجون اسرتيهما ومعاناتهما من انقطاع الكهرباء وشكواهما من تردي الاوضاع الامنية والخدمية والصحية، وفي احدى الاماسي تناهى الى سمع ام سعد اصوات جلبة ومشادات كلامية مع جيرانها عائلة ابو سمير، فخرجت تستطلع الامر، فاذا هي امام ثلاثة رجال شبه ملثمين وكل منهم يحمل مسدسا ويلوحون بها بوجه ابو سمير ويطلبون منه مغادرة بيته والرحيل الى منطقة اخرى، فما كان من ام سعد الا ان تدخلت وقالت لهم: ابنائي، نحن نعيش متجاورين في هذه المنطقة منذ سنين طويلة ولم يحدث ان بدرت من عائلة ابو سمير بادرة سيئة، ونحن نعيش كالاهل تماما، وكل افراد الاسرة على قدر كبير من الدماثة والخلق الرفيع، فقاطعها احدهم قائلا: اتعرفين من اية فئة هم ؟ انهم من الفئة Xفردت عليه: بظلاله الوارفة، رد عليها الثاني: اذا انت من ذات الفئة ؟ فقالت: ابدا فنحن من الفئة Y واعتقد ان لا فرق بين الاثنين، وصاح الثالث على ابو سمير: نمهلك يومين اثنين لتلملم حاجياتك وترحل، ثم غادروا المكان مسرعين، فالتفتت ام سعد الى ابو سمير قائلة: نحن معكم فلا تكترثون بهذا اللغو، مضى يومين ولم يستسلم ابو سمير لتهديد تلك العصابة، وفي الساعة الثانية من بعد منتصف الليلة الثالثة، توقفت ثلاث سيارات امام منزل ابو سمير وترجل منها تسعة اشخاص سرعان ما تسلقوا جدران سياج البيت بخفة ورشاقة حركة المجرمين والقتلة واللصوص، ثم اقتلعوا الباب الرئيسية واقتحموا الدار منقضين على اسرة ابو سمير باسلحة كاتمة للصوت ويقضوا عليهم جميعا دون ان يفرقوا بين كهل وطفل او بين رجل وامرأة، ثلاثة دقائق فقط استغرقت منهم هذه الجريمة، ثم انسلوا الى سياراتهم كما ينسل الماء بين شقوق الارض، عند الصباح، تأهبت ام سعد للذهاب الى السوق القريب لتبتاع لقمة عيش ذلك اليوم، ولم يدربخلدها ان جيرانها قد قضوا جميعا على ايدي قتلة سفاحين،ارتدت عباءتها وتناولت كيسا من النايلون طبعت عليه صورة لعلبة سكائر من نوع (كنت) وخطت خطواتها الاولى نحو الباب، وما ان اجتازت عتبة الباب حتى توقفت امامها سيارة تقل ثلاثة اشخاص ملثمين وامطروها بوابل من الرصاص فسقطت على الارض مضرجة بدمائها ثم فروا هاربين، ثواني، حتى ارتخت كف ام سعد ليفلت منها كيس النايلون ويتدحرج شيئا فشيئا، ثم بدأ يرتفع نحو الاعلى والهواء يدفعه باتجاه حي مجاور ومن ثم يحط به قرب صبيين كانا يبحثان في القمامة عن علب المرطبات الفارغة واكياس النايلون، فدنا منه احدهم والتقطه من فوق الارض فصاح الثاني: ناصر: انظر الى هذا الكيس الجميل الملطخ بالدماء، اقترب منه ناصر وراح يقلبه وبعد لحظات رفع رأسه وقال: خويه ياسر يمكن هذا دم بشر ؟، من حديثهما بدا انهما شقيقان، تبسم ياسر وقال: لابد ان احد الميسورين (الطاكين) قد ملأه لحما ومن ثم رماه، في هذه الاثنا كان الناس قد اجتمعوا حول جثة ام سعد ما بين باك ومستنكر وشاجب، في صباح اليوم التالي شيع ابناء المنطقة ثمان جثامين بينها جثمان ام سعد، ولما ارتفعت اصوات المشيعين بالتكبير، اقترب من الجمع ياسر وناصر فسمعا احد المشيعين يقول لصاحبه: مسكينة ام سعد كانت طيبة ونبيلة ولم تفعل في حياتها الا الخير، لقد كانت متوجهة نحو السوق لا تحمل بيدها بندقية او مسدس او حتى سكين، كل ما بحوزتها كيس نايلون طبعت عليه صورة علبة سيكائر (كنت)، تسمرت قدما ياسر في الارض وجحظت عيناه وكأن صاعقة ضربته، دنا منه شقيقه ناصر وقال: ما بك يا ياسر ؟ فرد عليه: الكيس الذي وجدناه يوم امس يعود لهذه المرأة، ساذهب واسلمه لذويها،امسك ناصر بذراع شقيقه بقوة قائلا: لا تكن ابلها، اذا سلمنا الكيس لاهلها فربما عدونا نحن القاتلين، ثم استدارا وقفلا عائدين الى سبيلهما صامتين، فيما موكب التشييع واصل سيره حيث توارى الجثامين الثرى.